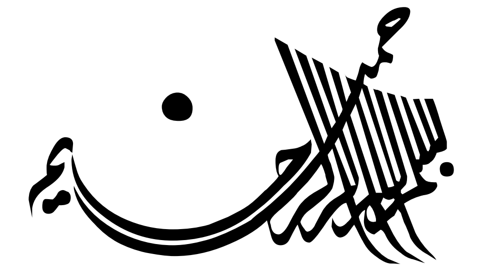
خصــائص مقدسية


بسم الله الرحمن الرحيم

خصــائص مقدسـية

(الطبعة الاولى)

تأليف

أحمد عيتـــاني

٢٠١٥ م – ١٤٣٧ هـ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغُر الميامين ومن استن بسنته إلى يوم الدين... أما بعد.

فقد أكرمني الأخ الفاضل الأستـــاذ أحمد عيتاني بالإطلاع على وريقـــات لطيفة أعدَّها لأحباب بيت المقدس العطاشى لبركة تلك الأرض الطاهرة الجليلة. جمع فيها بعضاً من خصـــائص هذه الأرض التي حباها الله تعالى إياها وتفضّل على الأخ العزيز بطلب كتابة تقديم لهذه الأوراق المباركة.

وقد أبدع الأستاذ الفاضل في ترتيب هذه الخصائص وعزوها لأصولها وجعلها في متناول المحبين الذين يريدون الاقتراب أكثر من ربوع هذه الأرض التي كرّمها الله وأحبها وأمرنا بحبها. فما إن تقرأ في هذه السطور من تلك المِلح والخصائص الجليلة حتى تعرف قيمة تلك البقعة وعظمة

فضلها وجلال مكانتها فبارك تعالى هذا الجهد ونفع به الأمة على طريق فتح بيت المقدس القريب وجعله قربة لأخينا الفضل أ. أحمد عيتاني يكرمه الله تعالى بها يوم القيامة ببلوغ مراده والفوز بجنة الرضوان اللهم آمني.

والحمد لله رب العالمين

د. عبد الله معروف عُمَر

المقدمة

الحمد لله مسبغ النعم صاحب الفضل والكرم الذي يختص ويصطفي من خلقه من يشاء بما يشاء وجعل منتهى الاختصاص والاصطفاء من ذرية آدم ومن العالمين أجمعين عبده الكريم ورسوله الرحيم سيدنا مُحَمَّد ﷺ صاحب المقام المحمود والخُلق العظيم وصاحب الخصوصية والتكريم، أمَّا بعد:

فهذا كتيب لطيف فيه ذكرٌ لبعض ما اختص الله تبارك وتعالى به بيت المقدس من أخبار وردت في كتابه العزيز وسنَّة رسوله ﷺ وأقوال الصالحين والعاملين.

ولا يعتبر هذا الكتيب إعادةً لجهود السابقين المباركين الذين تكلموا عن فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى، بل كلامنا هنا عن الخصائص وليس الفضائل. بالنسبة للفضائل يمكن أن يكون للمسجد الحرام ولمسجد النبي ﷺ مثلها أما الخصائص فهي التي لا يشاركه فيها أحد هذين المسجدين أو سواهما من المساجد في أرض الله فضلاً وعلوّاً.

وبهذا نعلم أن بيت المقدس يرتفع بتلك الخصائص على ما سواه فيتجدد التعظيم له في قلوبنا بإذن الله تعالى.

الخصائص:

١- المجمع الأعظم (مجمع الأنبياء).
٢- قبلة الأنبياء وأولى القبلتين للأمة المحمدية.
٣- أرض المحشر والمنشر.
٤- مصدر نفخة إسرافيل عليه السلام.
٥- بوابة السماء.
٦- موطن تَعظُمُ فيه المغفرة.
٧- عظيم الأجور في بيت المقدس.
٨- بركة للعالمين.
٩- مركز التمكين في الأرض.
١٠- عطايا الأنبياء ومعجزاتهم في طريقهم إلى بيت المقدس.
١١- خير المنازل آخر الزمان.
١٢- بوصلة الحق.
١٣- أرض الخلافة آخر الزمان.
١٤- العلامة الجلية لقيام الساعة.

أولاً: المجمع الأعظم (مجمع الأنبياء)

هو مجمع الأنبياء في ليلة مباركة فيهم خيرهم وصفوتهم وإمامهم رسول الله مُحَمَّد ﷺ وجبريل أمين الوحي ومالك خازن النار عليهم السلام، وهذا الشأن لم يكن لبقعة أو لمكان في أرض الله عزَّ وجل ناهيك عن المساجد إلا في بيت المقدس. فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: فلما دخل النبيّ ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي فالتفت ثم التفت فإذا النبيُّون أجمعون يصلون معه «رواه أحمد (٤/١٦٧) وله شواهد من الصحيح».

وفي رواية للنسائي «فجُمع لي الأنبياء عليهم السلام فقدَّمني جبريل حتى أممتهم».

وفي رواية قال ﷺ: «فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا مُحَمَّد هذا مالك خازن النار، فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام» الصحيح الجامع (٥١٣٥).

وهذه الخصيصة لا بدَّ أن يترتب عليها ثمار بتواجد تلك الذوات المباركة فهي أعلى ما خلق الله عزَّ وجل رتبة في تلك الأرض المباركة في تلك الليلة

المباركة في ذاك الحَدَثِ المبارك.

ثانياً: قبلة الأنبياء وأولى القبلتين للأمة المحمدية

أكرم الله تعالى تلك البقعة المباركة بتوجه بني إسرائيل إليها قبلة وتوجه الأمة المحمَّدية إليها قبل توجههم في صلاتهم إلى الكعبة المشرَّفة وذلك في الفترة المكيَّة وبضعاً من الأشهر في المدينة المنورة إلاَّ أن النبيّ ﷺ كان يجمع بين الكعبة والصخرة المشرَّفتين مدَّة وجوده في مكة المكرمة إلى أن حُوِّلَت بعد الهجرة ولو لم يكن هنالك حكمة في توجه أجدادنا من الصحابة لتلك البقعة في صلاتهم لما كان ما كان. فلا بدَّ من التفكر في تلك الحِكَم ولا شكَّ أن من الحِكم المهمَّة تلك الرابطة لأمَّة النبي ﷺ بذلك المكان.

ثالثاً: أرض المحشر والمنشر

إنَّ مما اختص به ربُّنا هذه البقعة المباركة أن جعل المنتهى إليها فمن لم يتبين له فضل تلك البقاع فلا بُدَّ له عند وصوله إليها في منتهى حشره أن يصدع معترفاً بذاك الفضل الذي لم يكن لغيرها من البقاع على وجه الأرض، فقد أخبر النبيّ ﷺ في حديث ميمونة رضي الله عنها إذ سَألت مستفتية عن بيت المقدس فأجابها ﷺ

بقوله: «أرض المحشر والمنشر...».

وقد يقول قائل وأين التخصيص في هذا الحديث فأرض المحشر فيها أهوال وكروب... والجواب من الحديث نفسه فلو لم تكن خصيصة لما عقَّب رسول الله ﷺ بقوله: «أْتُوه فصلوا فيه... الحديث» رواه الإمام أحمد (٦/٤٦٣) وله شواهد.

وعندما يقول ﷺ أنها أرض المحشر لك أن تتخيل أن الخلائق كلها ستحشر إلى هناك فكيف ستسع الخلائق فيها؟! وكيف يحشر الناس إليها من كُلِّ صوب؟!

لا بدَّ أن تعلم أولاً أن الله تبارك وتعالى يُمهِّدُ الأرض في ذلك اليوم للحشر فلا جبال لأنها نُسفَت وسُيِّرت فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾ (سورة طه – الآية: ١٠٥) وقال: ﴿وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾(سورة النبأ – الآية: ٢٠) وقال تعالى أيضاً في سورة الكهف عمَّا ستكون عليه الجبالُ والأرضُ حينها ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾، فالأرض سوف تُمدُّ وَتُدكُّ فلا ترى عوجاً قال تعالى:

﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (سورة الإنشقاق – الآية: ٣) فأمَّا الدَّكُّ فيكون للجبال كي تتسع الأرض وتتخذ الشكل المبسوط لا الكروي. قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (سورة الحاقة – الآية: ١٤).

فقد ذكر ابن حجر في فتح الباري في تفسير حديث الصُّوْر الطويل: تبدل الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً ولا أَمَتا...

وعند القرطبي عن ابن عباس «يُزاد فيها كذا وكذا». والزيادة هي حَاصِلةُ الدَّكِّ وهو الكبس حتى تقل سماكتها ويمد فيها. كما في أضواء البيان للشيخ عطية سالم إذ يقول في تفسير قوله تعالى ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ مُدَّت بتوسعة أديمها وَزيْدَ في بسطها بعد أن تُلقي ما في جوفها. ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (سورة الإنشقاق – الآية: ٤) كالشيء السميك إذا ما ضُغِظ نَحُفَت سماكته وزادت مساحته، إنتهى قوله.

فهذه مظاهر الكونية تنبئنا أن الأرض تتهيأ للحشر ومركزه بيت المقدس لقول النبيّ ﷺ «أرض المحشر والمنشر» أضف إلى ذلك البركة التي أخبر

الله تعالى أنها فيها فقال عزَّ من قائل: ﴿ بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء – الآية: ٧١). فمع كُلِّ هذا المدِّ والإتساع والدَّكُّ، هناك بركة إضافية وهي التي تنال العالمين سعةً من بيت المقدس.

وكل ما ذكرناه من أحداث وتبديل في صفات الأرض قد أشار الله تعالى إليه في قوله ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ (سورة إبراهيم – الآية: ٤٨)، فالتبديل فيه خلاف عند المفسرين، فإما أن تبدل أصل الأرض وإما أن تبدل صفاتها كما مرَّ معنا، وهو مذهب ابن عباس إذ نُقل عنه قوله: «هي تلك الأرض وإنما تتغير صفاتها» وحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تبدل الأرض غير الأرض فتبسط وتُمدُّ مدَّ الأديم العكاظي»، وهي رواية لابن مسعود خَرَّجَهُ ابن ماجة في سننه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب وله شواهد أخرى.

ويقول أبو عبد الله المنهاجي في كتابه «إتحاف بفضائل المسجد الأقصى» (وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس... ويتفرَّق الناس من بيت المقدس إلى الجنَّة والنار). ويقول ابن الجوزي قال كعب: العرض والحساب ببيت المقدس.

والسؤال هو كيف يُحشَر الناس إليها من كلٍّ صوب؟!

إعلم يرحمك الله أنَّ أوَّلَ من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو رسول الله ﷺ ثم أهل البقيع ولا شك أن وجهتهم ستكون لبيت المقدس حشراً، وقد يسأل سائل هل سيمشي رسول الله ﷺ هذه المسافة؟

والجواب عن هذا أن رسول الله ﷺ يركب والصفوة من أصحابه ولا يمشون إلى هناك على أقدامهم تكريماً لهم مصداقاً قوله ﷺ: كما في البخاري «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين وإثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير...».

فحال المؤمن أنه في وفدٍ يستأنس بالمؤمنين من حوله، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾(سورة مريم – آية: ٨٥) راكبين على حسب مقامهم عند الله تعالى، وأمَّا الكفار ومن شاكلهم فحالهم التعب والضَّنك والعطش. قال عزَّ وجل ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ (سورة مريم – الآية: ٨٦) أي عطاشى، وقال سبحانه: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾ (سورة طه – الآية: ١٠٢) أي فَزِعين من هول الموقف وكُلٌّ منهم يتبع الداعي والنافخ في الصور وهو إسرافيل عليه السلام ليصل إلى

حشره ونشره، وأوَّل الواصلين إلى بيت المقدس وأرض المحشر هو رسول الله ﷺ فهو الحاشر أي أول المحشورين كما جاء في البخاري ومسلم من قوله «أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب» وفي رواية أخرى «يحشر الناس على عقبي» أي يحشر الناس من بعده ومن ورائه فأنعم بذاك النبي في تلك الأرض.

وما أرى أقرب الناس من رسول ﷺ وأسرعهم حشراً لتلك الأرض إلا أهل النُّصرة لدينهم والإتباع لسنته ﷺ فمن كان في القرب أسبق كان لبيت المقدس أسرع لينال القرب من رسول الله ﷺ والشرف في ذلك المكان.

ولا أرى أهل التخاذل عن تلك النُّصرة والتباطئ عن تلك التبعية إلا متأخراً إن كان في انشقاق الأرض عنه أو في الوصول إلى بيت المقدس.

رابعاً: مصدر نفخة إسرافيل عليه السلام

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سورة ق – أية: ٤١). ويقول سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ﴾ (سورة طه – أية: ١٠٨).

أمَّا المنادِ فهو إسرافيل عليه السلام وأمَّا المنادى فهم الخلائق وأمَّا سبب النداء فهو للحشر والنشر والحساب وأمَّا مكان النداء فهو بيت المقدس لأسباب نذكر منها ما ساقه الدكتور أسامة الأشقر في كتابه «البركة ومقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس» بأن القرب هنا قرب كل الأرض لهذا المكان بشكل متساوي أي من بيت المقدس، ويكفينا في هذا قول الله سبحانه وتعالى عن الزيتونة ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ (النور – آية: ٣٥) فيه. وقوله عن إرث بني إسرائيل: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ (سورة الأعراف – أية: ١٣٧)، فأذا كانت تلك البقعة على خط طول يمتد من الشمال الى الجنوب ويستوي المشرق والمغرب عن جانبيها فوصف القرب لها متحقق.

فيتبين لنا بهذا قرب بيت المقدس لكل بقاع الأرض بشكل لا يكون لسواها.

ومن ناحية أخرى هي البقعة الأقرب للسماء لعروج النبيّ صلى الله عليه وسلم منها ونستأنس بخبر كعب الأحبار أن موطن نداء إسرافيل هو الصخرة المشرَّفة والله أعلى وأعلم.

وأيضاً من باب المفهوم من قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ (سورة طه – أية: ١٠٨)، أي النفخة الثانية التي يخرج الناس بعدها إلى محشرهم وهو بالاتفاق بيت المقدس حيث مكان الداعي والنافخ في الصور لأنهم يتبعونه ويُحشرون إلى مكان النداء... فأيُّ خصيصةٍ هذه لتلك الأرض وأيُّ أرضٍ سواها نالت هذا الشرف.

خامساً: بوابة السماء

لا اختلاف أن رسول الله ﷺ قد عُرِجَ به إلى السَّماء من البوابة الأقرب ألا وهي بيت المقدس، وقال بعض المفسرين أن البقعة تحديداً هي الصخرة المشرَّفة واستندوا بذلك على بعض الآثار...

ولا شك أن في هذا الأمر تخصيص لتلك البقعة المباركة على سواها فلو شاء الله تعالى لجعل العروج من مكّة المكرمة أو المدينة المنورة ولكنه سبحانه اختار المكان الأقرب والبوابة الأعظم ألا وهي بيت المقدس منتهى الإسراء ومبتدأ العروج إلى السَّماء.

وهنا لفتة بأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكرم رسوله ﷺ ويرفع قدره

وذكره ويسلّي قلبه ويريه من الآيات الكبرى فكان الباب لتلك المعالي بيت المقدس.

ونحن أتباع ذلك النبيّ الطاهر الزكي ﷺ رفعتنا ومقامنا في إتباعه فافهم أيُّها اللبيب واعرف أيُّها الحبيب موطن الرفعة وباب التخصيص من أين يكون.

ومن أعجب ما شدني إلى هذا المعنى أني سألت يوماً أحد العلماء العاشقين لتلك البقعة العاملين لنصرتها عن سبب هذا الاهتمام فقال بلهجةٍ صادقةٍ وبكلماتٍ قليلةٍ ومعانٍ كبيرة: نظرتُ فوجدت أن رسول الله ﷺ قد فُتح له الباب إلى الله عزَّ وجل من هناك فأردت التأسي عسى أن يفتح لي أي بالرحمة والمغفرة والبركة والتشريف والرفعة.

سادساً: موطن تَعظُمُ فيه المغفرة

إن من الخصائص التي لا بُدَّ للمسلم أن يغتنمها في تلك البقاع المقدسة والمباركة مسألة ذهاب ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخَّر ولعلَّ كثير من الناس عندما يسمع عبارة ما تقدم من ذنبه وما تأخر لا يدرك بأنها مغفرة لما فات من الذنوب ولما قد يأتي منها إلى أن يموت العبد.

وهذه عطيَّة عظيمة إذا تحققت لعبد فسوف ينال الجنّة بإذن الله تعالى... ولم يذكر النبيّ ﷺ هذه العطية إلاَّ في مواطن مخصوصة وقليلة حتى أن «قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً يغُفر له به ما تقدم من ذنبه».

واللفظ النبوي الأخر والواسع في مسألة مغفرة الذنوب في قوله خرج من ذنوبه كيومَ ولدته أُمُّهُ وهذا في أحاديث كثيرة منها ما ذكر فيه مغفرة الله عزَّ وجل لمن حجَّ إلى بيته الحرام فلم يرفث ولم يفسُق وغيره من الأحاديث.

أما المغفرة المتعلقة ببيت المقدس فقد جمعت بين الصيغتين والكرامتين فهنيئاً للمغتنم، فقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داوود (١/٢٧٥) وابن ماجة (٢/٢٣٤) والدار قطني (٢٨٢) والبيهقي (٥/٣٠) وأحمد (٦/٢٩٩) من طريق حكيمة عن أم مسلمة رضي الله عنها مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ قال: «من أهلَّ بحجَّةٍ أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر» وفي رواية «وجبت له الجنَّة».

وإخباره ﷺ في حديثٍ أخرجه النسائي وابن ماجة وغيرهما إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لمَّا فرغ سليمان بن

داوود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثاً: حُكماً يصادف حُكمه، ومُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وألاَّ يأتيَ هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلاّ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمَّه» فقال النبيّ ﷺ: «أمَّا إثنتين فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطيّ الثالثة» وحاشَ الله أن يُخيِّبَ رجاء أحبابه فكيف بسيدهم ﷺ.

سابعاً: عظيم الأجور في بيت المقدس

انتشر بين الناس أن الأفضلية بين المساجد الثلاث هي للبيت الحرام ثم لمسجد النبي ﷺ ثم للمسجد الأقصى لما صحَّ عن رسول الله ﷺ في فضل الصلاة في بيت الحرام بأنها بمائة ألف صلاة وأن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة وأن الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة أو بمئتان وخمسون صلاة على اختلاف فيما ورد من الأحاديث، ولكننا غفلنا عن الأجور والثمرات العجيبة التي يمكن أن يُحصِّلها القاصد إلى بيت المقدس والتي إذا ما أحصيناها وتفكرنا فيها علمنا أن المقياس يختلف ونجد أبعاداً جديدة للأجور المحصَّلة في بيت المقدس لا تكون إلا فيه، ونفهم أن السؤال هو ما الثواب المُحصَّل في الصلاة في بيت المقدس لا كم تتضاعف الأجور في الصلاة هناك؟

من هذا نتبين أنَّ القاصد لذاك البيت لا يريد إلاّ الصلاة فيه «فيخرج من ذنوبه...» كما مرَّ معنا في حديث دعوات سليمان عليه السلام السابق ذكره. والمتفكر في الحديث يجد أن القاصد لم يصلي بعد وإنما أراد الصلاة فيه، فإذا كانت إرادة الصلاة فيها هذه الفضيلةَ فما بالك بالصلاة نفسها.

ومن هذا أيضاً، إذا جمعنا ما يكون من المضاعفة والمغفرة ثم زدنا عليه أجر المرابطة والمراغمة وثواب عبادة الزمن وسنأتي على ذكر كل منها سنجد أن مجموع هذه الأجور والثمرات يفوق كثيراً ما ذكر تخصيصاً في حديث المضاعفة السابق. أما ثواب المراغمة فمعناه أن تراغم المعتدي والكافر الباغي وتُغيظه نُصرة لدين الله عزَّ وجل وقد ذكر الله تعالى هذا الأمر في سورة التوبة فقال: ﴿وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ﴾ (التوبة – الآية: ١٢٠).

فسمَّى الله سبحانه وتعالى صاحب تلك العبادة محسناً والإحسان من أسمى درجات الإيمان عند الله تعالى.

أما ثواب المرابطة فيطول ذكره... يكفينا أنَّ رسول الله ﷺ أخبرنا كما روى

البخاري أنَّ رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما فيها وما رواه مسلم من حديث سلمان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلةٍ خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كانَ يعملُ وأُجريَ عليه رزقه وأمن من الفتنة وزاد الطبراني «وبعث يوم القيامة شهيداً» ورواية أبو داوود «ينمّى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمَّن من فتنة القبر» وفي رواية أبي يعلى «لا تمسُّ عينيه النار» ورواية الحاكم «أفضل من ألف ليلةٍ يقام ليلها ويصام نهارها» وغيرها من الأحاديث الكثيرة في هذا الموضوع.

وأما ثواب عبادة الزمان فهو من فهمنا لمنهج رسول الله ﷺ وحكمته في إخبار الصحابة بخير ما يُتَقرَّبُ به إلى الله تعالى فتارةً يقول الصلاة على وقتها وتارةً يقول برُّ الوالدين وتارةً يترك كُلَّ هذا ويقول لا تغضب ومرَّةً يقول عبادةٌ في الهرج والمرج وأُخرى يقول جهادٌ في سبيل الله. قال العلماء أنَّ جواب رسول الله ﷺ راجع لظرف السائل وحاجة وقته وأمتَّه فيكون التفضيل للعمل على قدر الحاجة إليه.

فمن أتاه ضيف لا يُسنُّ له صلاة النافلة إذ الواجب إكرام ضيفه وهكذا...

وإذا تتبعنا حاجة الأمة في زماننا نرى أن الحاجة المُلحَّة هي التواجد في تلك البقاع والذَّبِّ عنها لما لحقها من الأذى، تفوق ما سواها وبهذا يتضاعف الأجرُ أكثر ويصبح الثواب أعظم.

ثامناً: بَرَكة للعالمين

يقول الله تبارك وتعالى عن قصّة إبراهيم عليه السلام ووصفه لمُهاجَره عندما هاجر من العراق ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء – الآية: ٧١). فمن خصائص ما كان لها أن البركة منها متعدية إلى العالمين، والعالمين جمع للعوالم أي أنه لم يبقَ مكان في ملكوت الله تبارك وتعالى وعوالم خلقه إلا ووصله بشيء من بركة هذه الأرض المقدسة في دوائر جعلها الله مَجَلَىْ تلك البركات في قوله تعالى ﴿ المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء – الآية: ١).

فانظر لنفسك نصيباً من تلك البركات فقد علمت مصدرها. فمن كان من هذه الأرض أقرب نالته تلك البركة أكثر لأنه يقترب من مركزها ومصدرها.

تاسعاً: مركز التمكين في الأرض

إنَّ الناظر في تاريخ تلك البقعة المباركة يجد جَليَّاً أنَّ أغلب أو كلُّ من مَلكَ

تلك الديار ممّكن له في كل الأرض سطوةً وسلطة وكأنّها بوابة التمكين في الأرض لعظم بركتها واتصالها بالسماء، ولم تكن تلك الخصيصة لسواها من الأرضين.

فالأمر بالنسبة لكل الأمم راجع إلى القوة والسطوة بدليل الإستقراء، أمَّا بالنسبة للأمة الوارثة لمنهج السماء فهو عائد لمسألة ارتباطها بذلك المنهج في حيازتهم لتلك الأرض أو بُعدِهَا عنه والأمر جليّ في أطوار قيادة بني إسرائيل لبيت المقدس وحرمانهم إياها كلما ابتعدوا عن منهج السماء والأمر متجدِّد بعد بعثة النبيّ ﷺ لمَّا آلت وراثة منهج السماء لأمته ومن تبعه من أهل الكتاب.

فبقدر ارتباطهم بمنهج هذا الرسول ﷺ يُمكَّنُ لهم فيها وإذا مكّن لهم فيها مكن لهم بكل الأرض فإن ابتعدوا عنه آل الأمر للأقوى ولو كان كافراً.

وكأنها ميزان القرب أو البعد عن المنهج ومعيار ارتباطنا بالسماء وهي من الخصائص الملفتة لتلك الأرض.

عاشراً: عطايا الأنبياء ومعجزاتهم في طريقهم إلى بيت المقدس

إنَّ المتفكِّر في عطايا ربنا للأنبياء وهم في طريقهم لتلك الديار يتبين له بأن

المقتدي بهم مؤيَّد من الله عزَّ وجل ومُكرَّم فهذا كليم الله موسى عليه السلام خرج ببني إسرائيل ميمماً نحو بيت المقدس فَشُقَّ له البحر تأييداً له وإذلالاً لعدوه.

وهذا يوشع من بعده تُحبَسُ له الشمس عند دخوله لبيت المقدس، وذاك طالوت يؤيَّد بالتابوت تحمله الملائكة عند خروجه لبيت المقدس فاتحاً، وهذا زكريَّا عليه السلام لمَّا أراد الإصلاح في تلك الديار أيَّده الله بآيةٍ وهي ولده يحيى عليه السلام، وهذه أمُّ مريم العذراء نذرت لذلك البيت المقدس وليدها فكانت مريم وكان منها عيسى عليه السلام وهذا رسول الله ﷺ يُحمَلُ على البُراق مُكرَّماً مؤيَّداً بجبريل عليه السلام إلى بيت المقدس فأكرِم بذاك الطريق وسالكه ﷺ.

ومنتهاه ومبلغه ذاك الرجل الصالح المهدي الذي هو من نسله ﷺ يُؤيَّدُ آخر الزمان برسول الله عيسى عليه السلام في إقامته للخلافة المُحمَّديَّة في بيت المقدس وها هي اليوم وبانطلاقة الانتفاضة الثالثة تتزين لزفافها وعرسها وكأنها البكر الأجمل والعروس الأكمل تمهَّد لها دماء الشهداء وصدق الفداء. جعلنا الله وإيَّاكم من المخلصين الصادقين في نواياهم تجاه هذا المكان المبارك.

الحادي عشر: خير المنازل آخر الزمان

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: دلَّت الدلائل من قرآن وسُنَّة ومن دلائل عقلية أنَّ «مُلكَ النبوَّة» بالشام والحشر إليها. فإلى بيت المقدس وما حوله يعود وينتهي الخلق والأمر في الدنيا، وهناك يحشر الخَلق وإليه ينشرون، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر في الشام، فخيار أهل الأرض في آخر الزمان ألزمهم لمُهَاجَر إبراهيم عليه السلام (بيت المقدس) فمن علم هذا أدرك أن خصيصة تلك الأرض تزداد كلما اقترب الوقت من نهايته ويرتفع قدر الناس المؤمنين فيها في آخر الزمان حتى يكون أهل بيت المقدس خيار أهل الأرض حينها.

فهذا ذو الأصابع يسأل رسول الله ﷺ «إذا ابتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا فقال ﷺ عليك ببيت المقدس» مسند الإمام أحمد (١٦١٩٦).

فإذا كان التواجد فيها يجعلك من خيار الخلق إذا صاحبك إيمانك فكيف بالعبادة والصلاة والرباط والجهاد والخدمة لتلك الأرض، نسأل الله تعالى بفضله ومنِّه أن يستعملنا لِنُصرةِ دينه ولا يستبدلنا...

الثاني عشر: بوصلة الحق

إلى كل تائه عن الحق وأهله أزفُّ إليك خبر ضالتك ومبتغاك من فم رسول الله ﷺ كي تعلم الحق وأهله ومكانه فاستمع يرحمك الله...

يروي لنا الإمام أحمد في مسنده قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلاّ ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله عزَّ وجل وهم كذلك، قالوا يا رسول الله: وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» حديث شريف يكشف لنا عن أمور لطالما بحثنا عنها وأفتونا فيها، لها أبعادها في هذا الحديث... فلو لم يحدد لنا رسول الله ﷺ مكانهم لكان حقاً علينا البحث عنهم لأننا إذا ما وجدناهم وجدنا الحق وأهله وعرفنا العدو وعرفنا سبيل قهره، فإذا جعلتك الفتن تائهاً عن الحق، فسائل فيه أهل بيت المقدس فهم أصحابه لا يحيدون عنه بدعاء رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم وإخباره.

وهنا لفتة أنَّ رسول الله ﷺ أخبر أن أهل الحق عبر الزمان هناك ويوافقهم عليه من هم بأكناف بيت المقدس فالله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه بارك حوله ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَه﴾ (الإسراء – الآية: ١) أي أنه أصل البركة فسبحان

من أولى بيت المقدس تلك الخصيصة.

فالإكتناف هو الإحاطة، اكتنف الشيء أي أحاطه من أطرفه، فإذا وصلك المعنى التجانس بين قوله «أكناف» وقوله الله «حوله» علمت أن بقاء أهل بيت المقدس على الحق وكذلك من هم بأكنافهم ليس راجعاً لشيء جينيٍّ فيهم أو خِلقةٍ تُميِّزهم عن غيرهم، وإنما يرجع ذلك لتلك البركة العظيمة التي من ثمراتها الثبات على الحق، والله أعلم.

فما غاب عنَّا من آثار وثمرات تلك البركة المستودعة في هذه الأرض كثير أرجو وأنا على يقين بأنها قريبة الظهور يوم ينادي المنادِ عليها أن ردي بركتك، فيستظل حينها الرهط بورقة رمانة ويشبع أهل بيت من نصف رمانة كما ورد في الآثار. وعسى أن نكون من أهلها ذاك اليوم، إن شاء الله تعالى.

الثالث عشر: أرض الخلافة آخر الزمان

من كرامة هذه الأرض على الله عزَّ وجل أنه جعل الفضائل تعود إليها في آخر الزمان كما مرَّ معنا، فالحشر والنشر إليها والخيرية إليها والحق إليها والخلافة إليها فقد أخبر ﷺ أن الخلافة في آخر الزمان لن تكون لا في مكة

ولا في المدينة وإنما ستكون في بيت المقدس فيقول ﷺ من حديث ابن حوالة الذي رواه الإمام أحمد (٢١٩٨١): «يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت في أرض المقدس... الحديث. فإذا كانت مكة منطلق الإسلام وبداية دعوة النبيّ ﷺ والمدينة دار هجرته ثم خلافته فإن الخلافة في أمته آخر الزمان في بيت المقدس وهي آخر خلافة.

الرابع عشر: العلامة الجلية لقيام الساعة

قد يستغرب البعض هذا الكلام، أن بيت المقدس هو العلامة الجليّة لقيام الساعة ويقول قد ذكر النبي ﷺ غيرها من العلامات فلماذا نقول أنها العلامة الجليّة إذاً؟

المتفكر في العلامات الكبرى التي ذكرها رسول الله ﷺ يجدها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتلك الرقعة المباركة. فأما عيسى عليه السلام فهي مكان رفعه وناحية نزوله آخر الزمان وأمَّا المهدي فمكان خلافته وصلاته بعيسى عليه السلام إماماً فببيت المقدس كما روى أبو نعيم وله شواهد من صحيح مسلم وغيره إخباراً عن المهدي قوله ﷺ «وينزل ببيت المقدس» وفي رواية أبي أمامه «وجُلُّهُم في بيت المقدس وإمامهم المهدي رجلٌ صالح».

وأمّا الدجَّال فمهلكه في بيت المقدس عند باب اللِّد الشرقي في بيت المقدس من رواية أبي أمامة السابقة الذِّكر...

وأمَّا الملحمة الكبرى ففي الشام ناحية بيت المقدس وهلاك اليهود هناك وأيضاً هلاك يأجوج ومأجوج كما في حديث النواس بن سمعان الكلابي من صحيح مسلم وله شواهد كثيرة قول رسول الله ﷺ مخبراً عن عيسى عليه السلام «فيوحي الله إلى عيسى عليه السلام أن حَرِّز عبادي إلى الطور، فيبعث الله يأجوج ومأجوج...» الحديث. والطور هو جبل في بيت المقدس.

وأمَّا تصريح النبيّ ﷺ بتلك العلاقة الوثيقة بين قيام الساعة وبيت المقدس فكثير نذكر منها:

روى البخاري وغيره من حديث عوف بن مالك قال: «أتيت النبيّ ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أَدَمٍ فقال اعدد ستاً بين يدي الساعة وذكر منها فتح بيت المقدس.

وحديث حوالة بروايتيه يقول ﷺ: «يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل إلى قوله والساعة أقرب يومئذ إلى الناس من يَدِيَ هذه من رأسك» الصحيح الجامع (٧٨٣٨). وكان ﷺ واضعاً يده

الشريفة على رأس ابن حوالة رضي الله عنه.

وأخيراً خروج النار التي تحشر الناس إلى بيت المقدس وهي آخر علامة وارتباطها بهذه الأرض جَليٌّ واضح كما في رواية مسلم من حديث حذيفة عن النبيّ ﷺ قال: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» والمحشر كما علمنا، بيت المقدس.

فاجتهد أيها الموفق ألاّ يزيغ بصرك عنها فارتباط ذواتنا بركة وأمتنا نصرةً ورفعةً وأجسادنا حشراً ونشراً إليها شئنا ذلك أم أبينا.

ثم يمم الوجهة إليها تنل الخيرية، وإنَّ لك بكليم الله موسى عليه السلام أسوةٌ حسنة إذ دعى الله تعالى أن يدنيه قبل موته منها رمية بحجر... فلو لم يكن من هذا الإدناء البسيط فائدة وثمرة لما طلبه نبي وأيُّ نبي ذاك كليم الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. واليوم وقد يسر الله لنا وسائل الدنو من هذه الأرض فكم من دان إليها بجهده وتعلمه عنها وتعشق صورها ومتابعة أخبارها فلا شك أن له بهذا الدنو المعنوي عطاءاً وبركة عند الله.

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى على هذا التخصيص منه لنا بارتباطنا

بأخبار تلك البقعة المباركة قلباً وجهداً عسى أن يكون لنا الحظ من بركتها التي طالت العالمين.

والشكر موصول لكل من ساعد وساند وشارك في إتمام هذا العمل المتواضع على رأسهم وفي مقدمتهم الأستاذ محمد الجلاّد والدكتور أسامة الأشقر والدكتور عبد الله معروف وغيرهم كثير، وجزى الله تعالى سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد ﷺ عنَّا ما هو أهله فقد بلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة وجاهد في الله حقَّ جهاده والحمد لله رب العالمين.